الصلاة في المسجد

مكانة المسجد في الإسلام:

المسجد هو بيت الله.. والجالس في بيت الله هل يستريح أم لا؟! واعلم أن الملائكة تحف الجالسين في بيت الله تعالى .. والمسجد حرم.. ولابد من مراعاة آداب المسجد من خفض للصوت وحسن استماع ومراعاة آداب السؤال والتوسيع للإخوة..

يقول تعالى: ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ﴾ [النور: 36].

فإذنْ كل مسجد رُفع وبني، إنما رُفع وبني بإذنِ الله تعالى.. وكأن الله تعالى هو الذي اختار مكان بناء هذا المسجد.. ولهذه الآية العظيمة علاقة وثيقة بالآية السابقة لها وهي قوله تعالى: ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [النور: 35] فماذا يقول العلماء عن هذه العلاقة؟!

obeikandl.com

يقولون: مصدر النور هو الله عز وجل.. فالله هو الذي أنار السمٰوات والأرض.. فأين ينزل هذا النور؟ ينزل في بيوت الله جل وعلا.. إذن نور الله يتجلى في المساجد.

والسؤال: على من ينزل هذا النور؟ ينزل على من ذكرهم الله تعالى في قوله: ﴿رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ﴾ [النور: 37] هذا عمن تعرض لنور الله، فماذا عمن لا يريد أن يتعرض لنور الله جل وعلا؟! وإجابة هذا السؤال تتضح في الآية التي تليها: ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَعْمَٰلُهُمْ كَسَرَابٍۭ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ ٱلظَّمْـَٔانُ مَآءً﴾ [النور: 39] والتي بعدها ﴿أَوْ كَظُلُمَٰتٍ فِى بَحْرٍ لُّجِّىٍّ يَغْشَىٰهُ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِۦ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِۦ سَحَابٌ ظُلُمَٰتُۢ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَآ أَخْرَجَ يَدَهُۥ لَمْ يَكَدْ يَرَىٰهَا ۗ وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ ٱللَّهُ لَهُۥ نُورًا فَمَا لَهُۥ مِن نُّورٍ﴾ [النور: 40].

* ويقول الله عز وجل في حديث قدسي: «**إن بيوتي في الأرض المساجد، وزواري فيها عمّارها..**».. فتخيل أنك ذاهب لزيارة الله، واستحضر هذا المعنى العظيم.. أنك في ضيافة الكريم سبحانه وتعالى!! وبقية الحديث «.. **فمن تطهر في بيته ثم زارني في بيتي فحق على المزور أن يكرم زائره**».

ونلحظ في دعاء الذهاب إلى المسجد ـ خاصة في صلاة الفجر ـ أننا نقول: **اللهم اجعل في قلبي نورًا وفي لساني نورًا**

وفي سمعي نورًا وفي بصري نورًا[1]..!! ما هذا كله؟! إنك يا طالب النور، ستجده في بيت الله جل وعلا.. فهنيئاً لك هذه الأنوار التي تحيط بك من كل جانب.

* وعند دخولك المسجد، ادخل برجلك اليمنى وقل كما علمنا الرسول الأكرم والمعلم الأعظمﷺ: «**بسم الله والصلاة والسلام على رسول الله.. اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي أبواب رحمتك**»[2].

* الأديب الكبير مصطفى صادق الرافعي يشبه المسجد بالنسبة للدنيا، بالنهر بالنسبة للأرض، لا تتعدى الأرض شاطئيه بل تتوقف عندهما، كذلك الدنيا وزحامها وضجيجها ـ هذه البيئة الترابية ـ لا تستطيع أن تعبر البيئة النورانية.

والمسجد ـ أيها الأحباب ـ ليس للرجال فقط، بل للرجال والنساء جميعاً، بشرط أن تراعي النساء آداب الخروج وآداب المسجد..

ثواب إعمار المساجد والمشي إليها:

* اعلم أن ثواب إعمار المساجد عظيم، فالمشي إلى

(1) رواه البخاري (الحديث: 4569) ومسلم (الحديث: 1794) والإمام أحمد (الحديث: 1/ 352).

(2) رواه ابن ماجه (الحديث: 771) والإمام أحمد (الحديث: 6/ 282).

المسجد له ثواب، وبناء المسجد له ثواب، والصف الأول ثوابه أكبر، وتجمُّعنا في صلاة الجماعة له ثواب، وإتمام الصفوف في الصلاة له ثواب.. كل هذا قبل الدخول في الصلاة.

وليس معنى المشي إلى المساجد أن من يذهب إليها راكباً لا يأخذ ثواباً، بل يثاب أيضاً على ما ينفق على السيارة من وقود أو بنزين..

* يقول النبيﷺ: «**من غدا إلى المسجد أو راح أعد الله له نزلاً في الجنة كلما غدا أو راح..**»[1].. فتخيل وأنت ذاهب إلى المسجد أن الملائكة تستعد لك بالنزل وهو ما يعد للضيف لاستقباله من طعام وفاكهة وشراب!..

* وقالﷺ: «**من تطهر في بيته ثم مشى إلى بيت من بيوت الله تعالى ليقضي فريضة من فرائض الله، كانت خطوتاه إحداهما تحط خطيئة والأخرى ترفع درجة..**»[2]! فهنيئاً لمن أتى من مسافات بعيدة.. فالأجر على قدر المشقة، والثواب على قدر العمل، والله يضاعف لمن يشاء بمنه وكرمه وجوده تبارك وتعالى.

---

(1) رواه البخاري (الحديث: 662) ومسلم (الحديث: 522) والإمام أحمد (الحديث: 2/ 508).

(2) رواه مسلم (الحديث: 1519).

* والذي يواظب على الصلوات الخمس لا تبقى عليه ذنوب، لأن الصلوات الخمس كفارة لما بينهن إذا اجتنبت الكبائر!!

* فهل يصح لمسلم أن يزهد في هذا الثواب العظيم وأن ينصرف عنه؟! وماذا تساوي هذه الدنيا الفانية التي يجري الإنسان خلفها طول حياته ويضيع في سبيلها عمره؟! وهل يصح لمسلم سمع هذا الثواب وعمل به أن يكتفي بالصلاة في البيت ويقول: كثر الله خيري.. أنا أحسن من الذي لا يصلي!!

* ويقول ﷺ: «**ألا أدلكم على ما يمحو الله به الخطايا ويرفع به الدرجات؟!**» قالوا: بلى يا رسول الله، قال: «**إسباغ الوضوء على المكاره، وكثرة الخطا إلى المساجد وانتظار الصلاة بعد الصلاة، فذلكم الرباط، فذلكم الرباط**»[1].

ومعنى إسباغ الوضوء: أي تعميم العضو بالماء وعدم ترك جزء أو شيء منه، ومعنى على المكاره: أي في الأوقات التي يكره فيها الوضوء كالبرد في الشتاء ونحو ذلك...

* وهؤلاء هم بنو سلمة، خلت الديار حول المسجد

(1) رواه مسلم (الحديث: 587) والإمام أحمد (الحديث: 2/ 235).

النبوي فأرادوا أن ينتقلوا قرب المسجد، واستأذنوا الرسولﷺ في ذلك، فلم يأذن لهم وقال: «**بني سلمة دياركم، تُكتب آثاركم**»[1] أي: الزموا دياركم التي أنتم فيها الآن ويكتب لكم أجر الذهاب إلى المسجد منها والعودة إليها.. وكل خطوة بحسنة والحسنة بعشر أمثالها، والله يضاعف لمن يشاء!!

وللعلم، فإن المسافة بين بيوت بني سلمة ومسجد النبيﷺ لم تكن صغيرة، بل كانت حوالي ثلاثة كيلو مترات!! وكانوا يمشونها خمس مرات في اليوم والليلة، أي يمشون حوالي خمسة عشر كيلو متراً لأداء الصلاة في جماعة!!.

وأنت يا أخي، ما المانع لديك كي تؤدي الصلاة في جماعة؟! لو تأملت لوجدتها موانع سهلة، لأنها دنيوية، وما دامت المقابلة بين الدنيا والآخرة، فلابد أن تهون الدنيا.. لأنها لا تساوي عند مالكها جناح بعوضة!!

* ولاحِظ أن الذهاب إلى المسجد لا يكون عند الصلاة فقط، بل يكون أيضا لحضور درس علم.. وهذا أيضاً له ثواب عظيم.. فالرسولﷺ يقول: «**من سلك طريقاً يلتمس فيه علماً، سهل الله له طريقاً إلى الجنة**».. فتخيل وأنت قادم إلى المسجد

(1) رواه مسلم (الحديث: 1518) والإمام أحمد (الحديث: 3/ 371).

لحضور درس علم أن باباً في الجنة يفتح لك.. فهنيئاً لك!!

وبقية الحديث يقول: «**وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم، إلا حفتهم الملائكة وغشيتهم الرحمة ونزلت عليهم السكينة وذكرهم الله فيمن عنده**»[1]، فاستحضِر أن الله تعالى يذكرك باسمك في الملأ الأعلى من الملائكة المقربين الشهود الركع السجود!! فأي شرف يناله من مكث بضع دقائق أو بعض الوقت في رحاب بيت من بيوت الله في حلقة علم؟!

* بل إن الجلوس في المسجد ولو بغير صلاة له ثواب عظيم وأجر جزيل.. يقول الصادق المصدوقﷺ: «**لا يزال أحدكم في صلاة ما دامت الصلاة تمنعه (أو تحبسه)**»[2]؛ أي عن الرجوع إلى أهله.. فتخيل أنك واقف تصلي ما بين المغرب والعشاء ما دمت في حلقة علم.

* ويقولﷺ: «**الملائكة تصلي على أحدكم** ـ أي تطلب له الرحمة والمغفرة ـ **ما دام في مصلاه ما لم يُحدث، تقول:**

(1) رواه أبو داود (الحديث: 2682) والترمذي (الحديث: 3641) والإمام أحمد (الحديث: 5/ 196).

(2) رواه مسلم (الحديث: 1507) وأبو داود (الحديث: 471) والإمام أحمد (الحديث: 2/ 319).

اللهم اغفر له، اللهم ارحمه»[1].. وهذا حديث صحيح متفق عليه.

* وقولهﷺ: «**تتنزل عليهم السكينة**» نلمسه جميعاً ونحس به، فعندما يجلس أحدنا في المسجد يحس بانشراح في الصدر وسكينة في القلب.. وهذا كلام النبي المعصومﷺ، وهو لا ينطق عن الهوى، إن هو إلا وحي يوحى.

* وقوله «**فذلكم الرباط**»، أي المرابطة في سبيل الله، أي كأنك تحمي منطقة أو ثغراً من ثغور المسلمين! سبحان الله وهذا من عظيم نعم الله وفضله علينا، فالجالس في المسجد في انتظار الصلاة كالأخ الجالس على الثغر أو القائم على الثغور في الشيشان وغيرها من المناطق التي يقاتل فيها المسلمون!

وليس هذا بعجيب، لأن الذي يرابط في سبيل الله يمكث مرابطاً مدة محدودة، أما المحافظ على الصلاة دائماً فكالمرابط عليها طوال العمر!! إنه يمنع نفسه من الشهوات خمس مرات في اليوم والليلة ويذهب ليرابط في سبيل الله تعالى.

---

(1) رواه البخاري (الحديث: 445) وأبو داود (الحديث: 469) والإمام أحمد (الحديث: 2/ 312) و(الحديث: 2/ 486).

* وأبواب الخير في الإسلام عديدة ومتنوعة.. وكلما تعددت النيات كثر الثواب، ولهذا فإن الأخ يمكن أن ينوي الاعتكاف قبل دخوله المسجد، فينال ثواب الاعتكاف.. يقول الرسولﷺ: «**من اعتكف لله ليلة باعد الله بينه وبين النار سبعين خريفاً**».. إذن اعتكافك ما بين المغرب والعشاء (ساعة تقريباً) يمكن أن يباعد بينك وبين النار ثلاث سنين!!

فضل الصلاة في جماعة:

* يقول رسول اللهﷺ: «**صلاة الجماعة أفضل من صلاة الفذ** (أي الفرد) **بسبع وعشرين درجة**»[1].. ويقولﷺ: «**من صلى العشاء في جماعة فكأنما قام نصف الليل، ومن صلى الفجر في جماعة فكأنما قام الليل كله**»[2].

وفي هذا فضل عظيم وعطاء كريم من الله تعالى، فالذي يعجز عن قيام الليل لا ينبغي له أن يتكاسل عن صلاة الفجر في جماعة.

فضل الصف الأوّل:

وللصلاة في الصف الأول فضل أكبر.. وثواب أعظم..

(1) رواه البخاري (الحديث: 645) ومسلم (الحديث: 1475) والإمام أحمد (الحديث: 2/ 464).

(2) رواه مسلم (الحديث: 1489).

يقولﷺ: «**ولو يعلم الناس ما في النداء** ـ أي الأذان ـ **والصف الأول ثم لم يجدوا إلا أن يستهموا عليه** ـ أي يقترعوا عليه ـ **لاستهموا عليه**»[1]! سبحان الله لو يدرك الناس فضل الأذان، والصف الأول لأجروا قرعة بينهم على من يفوز بهما!

ويقولﷺ: «**إن الملائكة يصلون على الصف الأول**». ويقولﷺ: «**إن الله وملائكته يصلون على ميامن الصفوف**» أي الذين يصلون في الناحية اليمنى من الصفوف.

فضل صلاة الفجر:

ولما كانت المشقة في صلاة الفجر أكبر، فإن ثواب هذه الصلاة أعظم، واعلم أنّ الناس يوم القيامة سيعانون لأنه يوم مقداره خمسون ألف سنة، يقفونها في الظلمات الحالكة لا يرون شيئًا.. ولكن الله جل وعلا خص طائفة من الناس بالنور في هذا اليوم فقال سبحانه: ﴿يَوْمَ تَرَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ يَسْعَىٰ نُورُهُم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَٰنِهِم﴾ [الحديد: 12] ويقول سبحانه: ﴿يَوْمَ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتُ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱنظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِن نُّورِكُمْ﴾ [الحديد: 13].

---

(1) رواه البخاري (الحديث: 615) ومسلم (الحديث: 980) والإمام أحمد (الحديث: 2/ 236).

ويقول الهادي البشيرﷺ: «**بشّر المشّائين في الظُلَم إلى المساجد بالنور التام يوم القيامة**»[1]..

ويقولﷺ: «**لو يعلم الناس ما في صلاة العشاء وصلاة الفجر لأتوهما ولو حبواً**»[2]، أي لذهبوا إلى المسجد وهم يَحْبون على أقدامهم؛ أي: يزحفون عليها، لما لها من عظيم الأجر وكريم الثواب... أفيصح أن يتكاسل مسلم عن صلاة الفجر، بعد أن علم بكل هذا الثواب؟! وهل يصح لمسلم أن يوصم بالنفاق؟! ولعل سائلاً يسأل: كيف ذلك؟

والإجابة: إن الرسول الأكرمﷺ قال: «**إن أثقل صلاة على المنافقين صلاة العشاء وصلاة الفجر....**»[3].

وأنا أسألك ـ أخي القارئ ـ سؤالاً: لو قلت لك: كل يوم ستجد 500 (خمسمائة) جنيه تحت بيتك الساعة 4 صباحاً.. فهل ستنزل لتأخذها أم لا؟! وأستحلفك بأن لا تكذب.. وتخيل أن النوم غلبك ولم تنزل فماذا ستفعل معك زوجتك أو أبوك أو أمك؟! فإذا كنت تنزل من أجل 500 جنيه ولم تنزل لله، فستكون بذلك جعلت الله أهون عليك من الـ500 جنيه!!

---

(1) رواه ابن ماجه (الحديث: 781).

(2) رواه ابن ماجه (الحديث: 796) والإمام أحمد (الحديث: 2/ 152).

(3) رواه مسلم (الحديث: 1480) وابن ماجه (الحديث: 797).

فلماذا نسعى ونجتهد ونتعب من أجل الدنيا الزائفة الفانية ولا نعمل من أجل الآخرة الخالدة الباقية؟! ولماذا نقوم لأعمالنا باكراً إذا استدعى الأمر ولا نقوم لله رب العالمين مالك الأرض والسماء وكل شيء؟!

إن المساجد تشكو إلى الله قلة روادها وزوارها وخاصة في الفجر .

وقد حُكي أن رئيسة وزراء الكيان الصهيوني السابقة «**جولدا مائير**» سئلت عن حديث قتال المسلمين لليهود واختباء اليهودي خلف الحجر والشجر وإخبار الحجر والشجر عليه، فقالت: قد يكون هذا الحديث صحيحاً، ولكن لا يمكن أن ينطبق علينا الآن! سئلت: فمتى؟ قالت: عندما يكون المسلمون في صلاة الفجر كما يكونون في صلاة الجمعة!! ساعتها يتم هذا الأمر!

التحذير من ترك صلاة الجماعة:

وردت في سنة النبيﷺ أحاديث كثيرة تحذر من ترك صلاة الجماعة.

فها هو النبيﷺ يقول: «**لقد هممت أن آمر بحطب فيحتطب** ـ أي أشعل نارًا ـ **ثم آمر رجلاً فيؤذن للصلاة ثم آمر الرجل فيؤم الناس، ثم أخالف** ـ أي أذهب ـ **إلى أناس يصلون**

في بيوتهم فأحرقها عليهم»[1]! فهل ترضى ـ يا أخي المسلم ـ أن يغضب رسول اللهﷺ عليك بهذه الصورة حتى يكاد يحرق بيتك؟!

وقد جاء رجل أعمى إلى الرسولﷺ يستأذنه في الصلاة في بيته قائلاً: يا رسول الله إني رجل أعمى، وليس لي قائد يقودني إلى المسجد وإن المدينة كثيرة الهوام والسباع ـ أي أنها مليئة بالحشرات المؤذية ـ فأُذن لي أن أصلي في بيتي، فقال له النبيﷺ: «**هل تسمع النداء**»؟ قال: نعم. قال: «**فأجب**»[2] ـ أي فأْت إلى المسجد لأداء الصلاة ـ تخيل يا أخي الكريم، لم يشفع له العَمَى ولا عدم وجود قائد يقوده ولا كثرة الهوام والحشرات أن يصلي في بيته!! فما بالكم بالأصحاء الأقوياء المبصرين؟!

وهذا حديث آخر يهدد فيه النبيﷺ من ترك الجمع والجماعات.. يقولﷺ: «**لَيَنْتَهِيَنَّ أقوامٌ عنْ وَدْعِهِمُ الجُمُعَاتِ** ـ صلاة المسجد ـ **أوْ لَيَخْتِمَنَّ اللهُ على قلوبهم ثم لَيكونَنَّ مِنَ الغافِلين**»[3]!! ويا له من تحذير شديد اللهجة بأن ترك الجمعة

(1) رواه مسلم (الحديث: 1481).
(2) رواه مسلم (الحديث: 1484) والنسائي (الحديث: 849).
(3) رواه مسلم (الحديث: 1999).

والجماعات ـ مع القدرة عليها ـ سبب في الختم على القلب ثم الغفلة!! ولا حول ولا قوة إلا بالله. فمن يرضى بذلك؟ أو من يتحمل هذا العذاب؟!.

وهذا تلميذ الرسول النجيب وصاحبه الحبيب عبدالله بن مسعود ـ رضي الله عنه ـ يقول: **من سره أن يلقى الله تعالى غداً مسلماً، فليحافظ على هؤلاء الصلوات حيث ينادى بهن، فإن الله شرع لنبيكم سنن الهدى، وإنهن من سنن الهدى. ولقد كان يؤتى بالرجل يهادى بين الرجلين** ـ أي يتكئ عليهما ـ **حتى يقام في الصف! وإنكم لو صليتم في بيوتكم كما يصلي هذا المتخلف في بيته.. لتركتم سنة نبيكم.. ولو تركتم سنة نبيكم لهلكتم!** .

وهذا هو الصحابي الجليل وراوية حديث النبيﷺ سيدنا أبو هريرة يقول: **لئن تملأ أذن ابن آدم رصاصاً مذاباً خير له من أن يسمع (حي على الصلاة.. حي على الفلاح).. ثم لا يجيب في المسجد!!**

تخيل هذا يا أخي.. فلئن تُملأ أذناك رصاصاً مذاباً خير من أن تسمع النداء ثم لا تجيب في المسجد.

نماذج من حرص السلف على صلاة الجماعة:

يقول سعيد بن المسيب ـ رحمه الله ـ: **والله مرت عليّ عشرون سنة، ما قال المؤذن (حي على الصلاة) إلا وأنا في**

المسجد، وما رأيت قفا رجل في الصلاة قط... وهذا أحد السلف الصالح يقول: **أحب شيء إلي في دنياكم هذه، صلاة في جماعة، يرفع عني سهوها ويكتب لي فضلها.**

* ويقول حاتم الأصم: **فاتتني صلاة في جماعة فعزاني أبو إسحٰق البخاري، ولو مات ابني لعزاني عشرة آلاف، لأن مصيبة الدين أهون عند الناس من مصيبة الدنيا!!**

* وهذا ميمون بن مهران ـ وقد بلغ عمره تسعين عاماً ـ يقول: **منذ سنين طويلة ما صليت إلا في جماعة إلا مرتين فقط، وكأنني لم أصلهما!**

وأحدهم فاتته صلاة الجماعة فقال: **إنا لله وإنا إليه راجعون.. والله لأداء هذه الصلاة في جماعة أحب إلي من ولاية العراق!!**

وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه أنه قال: كانت دارنا نائية عن المسجد، فأردت أن أبيعها لأقترب من المسجد، فقال لي النبيﷺ: «**مكانك يا جابر** ـ أي الزم مكانك ـ **يكتب لك بكل خطوة درجة**».

فتفكر يا أخي المسلم في هذا المعنى. هل اهتم أحدنا عند شرائه أو استئجاره شقة أو بيتًا بأن يعرف مدى بعده أو قربه من المسجد؟!

أعذار ترك صلاة الجماعة:

هناك أربعة أعذار فقط قد تبيح لك ترك صلاة الجماعة.. وهي أعذار مؤقتة تنتهي الرخصة بانتهائها وهي: الخوف الشديد، والبرد الشديد، ووضع الطعام، والمرض. فمثلاً إذا وضع الطعام وقت أذان أو صلاة العصر وكنت جائعاً.. فيفضل أن تأكل أولاً ثم تصلي، لأن العبرة في الصلاة الخشوع وحضور القلب، فإذا صلى المرء بحضرة الطعام فإنه سينشغل عن التركيز في الصلاة بالتفكير في الطعام.. والخوف قد يكون من وجود عدو يتربص بك أو كلب مؤذٍ عقور في الطريق... إلخ.. وهكذا بالنسبة لبقية الأعذار .

التدرج طريق الإسلام:

يأتي البعض ويسأل: أريد أن أكون ملتزماً ولكني لا أصلي، وأنا أقول لمثل هذا الأخ: صل في بيتك لمدة أسبوعين أو ثلاثة أو شهر ثم صل ولو فرضاً واحداً في المسجد، وبعد شهر اجعلها صلاتين.. وهكذا. وما دمت خططت لنفسك وأردت أن تسير في طريق الهداية فثق أن الله سيعينك ويقويك، والنبيﷺ يدعو إلى التدرج فيقول: «**لا تكن كالمنبت: لا أرضاً قطع ولا ظهراً أبقى**»؛ أي لا تكن كمثل

رجل ركب دابته فأتعبها غاية التعب لكي تقطع مسافة بعيدة فماتت الدابة من المشقة والإجهاد.. فلا الرجل قطع مسافة السفر، ولا أبقى ظهره أي دابته لينتفع بها!!

ومن حق النساء والأخوات المسلمات الصلاة في المسجد، فرسولنا ﷺ يقول: «**لا تمنعوا إماء الله مساجد الله..**»[1]، ولكن على الأخت أن تراعي آداب الطريق والمسجد.. إلخ.

وفي المسجد ـ بيئة الإيمان والتقوى والقرآن ـ تتعرف على إخوانك المؤمنين، وتحبهم.. وتتعلم القرآن.. والحديث.. إلخ، وتصير متديناً حقاً..!! واعلموا أن الحفاظ على الصلاة جماعة في المسجد من علامات الإيمان. يقول الرسول ﷺ: «**إذا رأيتم الرجل يعتاد المساجد فاشهدوا له بالإيمان**».. ويقول الحق جل وعلا: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا ٱللَّهَ فَعَسَىٰٓ أُو۟لَٰٓئِكَ أَن يَكُونُوا۟ مِنَ ٱلْمُهْتَدِينَ﴾ [التوبة: 18].

* واعلم أن الخشوع يتحصل غالباً في الصلوات الجماعية.

---

(1) رواه مسلم (الحديث: 989) وأبو داود (الحديث: 565) والإمام أحمد (الحديث: 2/ 16).

بشرى:

علمنا أن ثواب الصلاة في جماعة عظيم ولكن أختم بهذا الحديث الذي يبين فيه النبيﷺ ثواب أو بعض ثواب الرجل المواظب على صلاة الجماعة.. ففي حديث السبعة الذين يظلهم الله في ظلّ عرشه يوم لا ظل إلا ظله: «**ورجل قلبه معلق بالمساجد**»[1].

وتأمل قوله (قلبه)، فلم يقل: جسده، لأن عمل القلب أهم من عمل الجوارح، ولو تعلق القلب بالمسجد لانساقت إليه الجوارح انسياقاً.

وهذه بشرى أخرى عن فضل بناء المساجد. يقول النبيﷺ: «**من بنى لله مسجداً، ولو كمفحص قطاة، بنى الله له بيتاً في الجنة**»[2].. ومعنى مفحص قطاة: عش طائر.. والقطاة هذا طائر إذا أراد أن يضع البيض يحفر له في التراب حفرة صغيرة جداً مثل الثقب ثم يضع فيها البيض!!

والسؤال: هل هناك مسجد مثل مفحص القطاة؟!

(1) رواه البخاري (الحديث: 660) ومسلم (الحديث: 2377) والإمام أحمد (الحديث: 2/ 439).

(2) رواه الإمام أحمد (الحديث: 1/ 241).

الجواب: لا.. والمعنى أنك لو شاركت في بناء مسجد ـ ولو بدراهم معدودة ـ بنى الله لك بيتاً في الجنة!! وتأمل كيف أن الله جل وعلا ـ برحمته وحوله ـ لم يجعل الثواب والأفضلية للأغنياء والميسورين فقط، بل لم يحرم الفقراء منه، وذلك بأن يشاركوا في الخير على قدر ما يستطيعون، والله يفضل القليل ويبارك فيه وهو الجواد الكريم.

obeikandl.com